

## Textual Interactionism in the Poems of Women in the Abbasid Era

Dr. Adnan Al-Ahmad \*  
Dr. Yarb Kheder \*\*  
Arwa Faaez Nasra\*\*\*

(Received 8 / 11 / 2022. Accepted 20 / 12 / 2022)

### □ ABSTRACT □

The research deals with the issue of textual attachment in women's poetic creativity within a chronological context framed specifically in the Abbasid Era. Therefore, it seeks the textual presence of textual attachment in women's poetic production. The research sample aims to study the nature of this particular textual presence, which is based on the textual interaction of previous texts (related to them) that were consciously or unconsciously evoked in later women's poetic texts (related), and the relational that this textual presence is based on, which is frequent between intertextuality.

The research seeks to clarify the issue of the levels of textual presence of textual communication, the functional dimensions assigned to it, and focus on them, in order to monitor the nature of transformations, the degree of shifts that have occurred on partial themes, and the textual structures formed in relationships at their verbal and moral levels, both, all within the framework of the new textual construction, and within the process of the new textual lives granted to textual structures, and partial themes formed from Native texts due to the migration of texts to New textual realms.

**Key words:** Textual interactionism, women's poetry, the Abbasid Era..

---

\* Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria..

\*\*Assistant Professor , Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.

\*\*\*PhD student , Department of Arabic, literature, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.

## التعالق النصّي في أشعار النساء في العصر العباسي

د. عدنان الأحمد\*

د. يعرب خضر\*\*

أروى فائز نصرة\*\*\*

تاريخ الإيداع 8 / 11 / 2022. قبل للنشر في 20 / 12 / 2022

### □ ملخّص □

يتناول البحث قضية التعالق النصّي في الإبداع الشعريّ النسائيّ داخل سياق زمنيّ مؤطرّ بالعصر العباسيّ على وجه التحديد ، لذا يسعى وراء الحضور النصّيّ للتعالق النصّيّ في الإنتاج الشعريّ النسائيّ عيّنة البحث، بغية دراسة طبيعة هذا الحضور النصّيّ الخاصّ الذي ينهض على تفاعل نصّيّ لنصوص سابقة (متعلّق بها) تم استحضارها بصورة واعية قصديّة أو لاواعية في نصوص شعريّة نسائيّة لاحقة (متعلّقة)، والعلائقيّة التي ينهض عليها هذا الحضور النصّيّ المتواترة بين مناصبيّة ومُتناصيّة.

يعمد البحث إلى تبئير مسألة مستويات الحضور النصّيّ للتعالق النصّيّ، والأبعاد الوظيفيّة المنوطة به، وصبّ التركيز عليها، بغية رصد طبيعة التحولات، ودرجة الانزياحات التي طرأت على الثيمات الجزئيّة، والبنى النصّيّة المستحضرة في التعالقات بمستوياتها اللفظيّة والمعنويّة، على حدّ سواء، وذلك كلّ في إطار البناء النصّيّ الجديد، وضمن سيرورة الحيوّات النصّيّة الجديدة التي مُنحت للبنى النصّيّة، والثيمات الجزئيّة المُستحضرة من النصوص الأم بفعل ترحال النصوص إلى العوالم النصّيّة الجديدة.

الكلمات المفتاحيّة: التعالق النصّيّ، أشعار النساء، العصر العباسيّ.

\*أستاذ ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

\*\* مدرس ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

\*\*\* طالبة دكتوراه ، قسم اللغة العربية اختصاص أدبيّات ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

**مقدمة:**

لظالما طرح الإبداع النسويّ نفسه بوصفه إشكاليّة قائمة بحدّ ذاتها، نظراً لخصوصيّة خطابه على المستويين الإنسانيّ والفنيّ بالتوازي، هذه الخصوصية النابعة من خصوصيّة الصوت المؤنث الذي مورس بحقّه التهميش والقمع على امتداد عصور من التاريخ الإنسانيّ لاتعني البتّة أنّه خطاب منبثّ الصلة عن بقيّة الخطابات على تنوع مشاربها، وتباين مصادرها وأنواعها ، أو أنّه منفيّ خارج حدود الهوية الأجناسيّة، بل على العكس تربطه بمخزون النتاج الإبداعيّ والتراثيّ بماضيه، وحاضره ، ومستقبله علائقيّة قوامها التعالق النصّيّ، بصورة رئيسة.

**أهداف البحث:**

يروم البحث أهدافاً عدّة أبرزها تفكيّ أثر تجليات التعالق النصّيّ، وتحقّقاته النصّيّة في الخطاب الشعريّ النسائيّ في العصر العباسيّ. كما يهدف إلى دراسة مستويات الحضور النصّيّ للتعالق النصّيّ في أشعار النساء في العصر العباسيّ، والأبعاد الوظيفيّة المنوطة بالتعالق النصّيّ بجانبها الدلاليّ والجماليّ. وذلك عبر مقارنة النماذج النصّيّة المختارة من عينة البحث بالدراسة والتحليل.

**أهميّة البحث:**

تتبع أهمية البحث من جوانب عدة أبرزها:

- خصوصيّة عينة البحث المختارة المتمثّلة في الخطاب الشعريّ النسائيّ في العصر العباسيّ النابعة من خصوصيّة التجربة الإبداعيّة النسائيّة بصورة عامة، والشعريّ منها بمزيد من التحديد على مر العصور وفي العصر العباسيّ بصورة خاصّة.
- صعوبة جمع العينة (أشعار النساء في العصر العباسيّ) بسبب قلة ما وصلنا منها بفعل عوامل عدّة أبرزها إهمال الصوت الأنثويّ الشعريّ من قبل الرّواة والمدونين.
- طبيعة الطرح، والتناول المختلف لهذا الخطاب الشعريّ، ومقارنته وفق رؤى حدائيّة، ومفاهيم وأدوات حديثة، ليقاطع في أتون البحث القديم الغائب بأصالته، والجديد الحاضر بجاذبيته وتقنيّاته.

**إشكاليّة البحث:**

يطرح البحث إشكاليّة التعالق النصّيّ في الإبداع الشعريّ النسائيّ في العصر العباسيّ، لتؤطر كبرى الإشكاليّتين الصغرى ، وتندمج الإشكاليّتان في إشكاليّة واحدة قوامها تقصّيّ التحقّقات النصّيّة للتعالق النصّيّ، وتمظهراته في العوالم النصّيّة للأشعار عينة البحث، ومدى فاعليّتها وأهميّتها.

**منهجية البحث:**

يتبع البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ، كما يستعين بأدوات علم الدلالة في السياقات التي تقتضي ذلك.

**تمهيد: محددات مفهوميّة :**

لابدّ لنا قبل الولوج في العوالم النصّيّة لأشعار النساء في العصر العباسي لدراسة التعالق النصّي في الأبنية النصيّة لخطابها الشعريّ، لابدّ لنا من توضيح مفهوم التعالق النصّي (Intertextuality) بشيء من التكتيف من المنظورين اللغوي والاصطلاحي.

**مفهوم التعالق النصي لغة:**

تعود لفظة (التعالق) إلى الجذر اللغوي (علق) الذي تدور دلالاته اللغوية حول معانٍ عدّة منوطة بمعنى محوريّ رئيسيّ هو التلازم والارتباط؛ فالتعالق - كما يذكر ابن فارس - من العين واللام والقاف أصل كبير صحيح، ويرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، وقد علق به إذا لزمه، والعلاقة هي الحب اللازم للقلب، والعلوق من النساء المحبة لزوجها، والعلاقة الرجل الذي إذا علق شيئاً لم يكده يدعه.<sup>1</sup>

يتردد معنى التلازم والارتباط هذا في المعاجم والقواميس، ومما جاء في القاموس المحيط: العلق هو كل ما علق، والطين الذي يعلق باليد، والخصومة والمحبة اللزمتان.<sup>2</sup>

يتفرّع عن معنى التلازم والارتباط دلالات تدور في فلكه، ولها صلة به، بشكل أو بآخر؛ من ذلك ما ذكره الزبيدي من أن العلق هو دويذة حمراء تكون في الماء تعلق بالبدن، وتمصّ الدّم، وهي من أدوية الحلق والأورام الدموية.. وأعلق أظفاره بالشيء أنشبهها، وعلقه اتصل به ولحقه، وعلقه تعلّمه وأخذه.<sup>3</sup>

يضاف إلى معنى التلازم والارتباط هنا معنى الاتصال، واللاحق (وما يحمله من تتبّع وتبعيّة)، والتعلّم، والأخذ، وهي معانٍ شديدة الإحالة إلى معنى التلازم والارتباط؛ فاتصال الشيء بالشيء يفضي - بدهاءة - إلى ملازمته والارتباط به مادياً، أو معنوياً، أو كلاهما معاً. وكذلك التعلّم والأخذ يقتضي بالضرورة ملازمة المتعلّم لمعلّمه، والارتباط به بما يضمن استمرار عمليّة التواصل والتلازم بوصفها مرحلة تمهيدية ضرورية لتحقق مرحلة التعلّم والأخذ. والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا السياق هو: هل احتفظ مفهوم التعالق النصي بدلالاته اللغوية في الاستعمال الاصطلاحي أم أنه شطّ بعيداً عن الأصل اللغوي؟ والإجابة عن هذا السؤال تحملها التعريفات التي وضعت لتحديد المفهوم، وفيما يلي نعرض لأبرز تلك التعريفات التي توطّره، وتضع محدداته كما استقرّ في الاستعمال الاصطلاحي لمفهوم التعالق النصي.

**مفهوم التعالق النصي اصطلاحاً:**

في الواقع لا يبتعد مفهوم التعالق في استعماله الاصطلاحي كثيراً عن أصل وضعه اللغوي، وتبقى دلالة الارتباط والتلازم قائمة، تنهض عليها بقية المحددات التي وضعت لتأطير المفهوم. وهذا ما يوضحه لنا ما وضعه الدارسون من تعريفات حدّدت مفهوم التعالق النصي، مدار البحث.

وليس من الصعوبة بمكان القبض على الصلة بين الداليتين اللغوية والاصطلاحية لمفهوم التعالق النصي؛ إذ يعرف بأنه دخول نصّ ما في علاقة مع نصوص أخرى سابقة؛ تجعل النصّ منوطاً بذاكرة الأدب، وتقحم الإنتاج الإبداعي في بوتقة تعالقات نصّية مع نصوص عدّة، بشكل متعمّد، قصديّ (واعي) من قبل المبدع / الكاتب أو بصورة لاواعية على حدّ سواء.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> : ينظر ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، لبنان، دار الفكر ، ج4، ص125.

<sup>2</sup> : ينظر الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط2005، 8، ص910.

<sup>3</sup> : ينظر الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزايوي، مراجعة: مصطفى حجازي، الكويت، مطبعة الحكومة، 1990، ج26، ص181.

<sup>4</sup> : ينظر الجابري (متقدم): جماليات التعالق النصي في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني، الجزائر، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الآداب واللغات ، العدد 8، 2011، ص12.

من هنا لا نجانب الصواب إن قلنا إنّ التعالق النصّي إنّما هو تراكب وتلازم بين النصوص ينشأ نتيجة إقحامها في علاقة تفاعل نصّي تتواتر درجاته، ومستوياته، وأشكال حضوره النصّي تبعاً للغايات القبليّة القصديّة التي يرومها المبدع من نصّه، في المقام الأول، وتبعاً لملكاته اللغويّة، وخلفيّاته الثقافيّة، ومواقفه الأيديولوجيّة، وقدراته، وأدواته، واستراتيجيّاته، و ميكانيزمات (آليّات) توظيف ذلك كلّه، في المقام الثاني.

### المبحث الأول: مستويات الحضور النصّي للتعالق النصّي في أشعار النساء في العصر العباسي:

يحضر التعالق النصّي في الخطاب الشعريّ لنساء العصر العباسي في تحقّقات نصّيّة متنوّعة، تتجلّى عبر مستويات عدّة في الأبنية النصّيّة لتلك الأشعار، ويمكننا إجمالها في نمطين رئيسيين، يشكّلان ثنائيّة تقابليّة كبرى قوامها (التناص الاقتباسي/ والتناص الامتصاصي) أو (المناص / المتناص).

يجدر بنا أن نشير في هذا المقام إلى أنّ التعالق النصّي هو أحد مرادفات مصطلح التناص، والتناص - كما يعرفه محمد مفتاح- فسيفساء تشكّلها نصوص متنوّعة، يدمج فيها تقنيّات متنوّعة، ومتباينة، وهو تعالق نصوص مع نصوص أخرى (أي دخولها في علاقة) يتمّ تحديدها بكيفيّات متباينة.<sup>5</sup>

لعلّ تعدّد التسميات و المصطلحات التي تعبّر في جوهرها عن مفهوم واحد مردّه عوامل عدّة من أهمّها: اختلاف الترجمات، وعدم التنسيق بين العاملين في حقل النقد في الوطن العربيّ، وهذه إشكالية لا يتسع المقام للخوض فيها، وما يعيننا هنا أن التناص/ التعالق النصّي هو دخول النصوص في علاقات مع النصوص الأخرى، وانطلاقاً من هذا الفهم سيكون التعامل الإجرائيّ مع مفهوم (التعالق النصّي)، وبناءً عليه سنقارب النصوص الشعريّة المختارة.

### المطلب الأول: التناص الاقتباسي:

ينقسم التناص قسمين رئيسيين: التناص المباشر، والتناص غير المباشر. أما التناص المباشر فهو الاقتباس الحرفي للنصوص، وأما التناص غير المباشر فينهض على الإيحاء و التلميح، فيحمل إشارة إلى النصّ السابق في النصّ الجديد.<sup>6</sup>

من هنا يمكننا القول إنّ التناص يتمظهر في الأبنية النصّيّة عبر نمطين رئيسيين الأول: مباشر قوامه الاقتباس، وهو ما يعرف بالتناص الاقتباسي، والنمط الآخر قوامه الإيحاء والتلميح، وهذا ما يعرف بالتناص الامتصاصي. يعرف التناص الاقتباسي بأنه شكل من أشكال التناص الذي يعتمد فيه الكاتب إلى استحضار بعض النصوص السابقة شعريّة أو نثريّة، وذلك بهدف إغناء تجربته الفنيّة الخاصّة التي يعمل على تصويرها. في هذا النوع من التناص يستحضر الكاتب النصّ كما هو، أو مع بعض التغيّرات، أو يجري عليه تعديلات سطحيّة، لاتطال بنية النصّ العميقة. ينقسم هذا التناص بدوره ثلاثة أقسام: التناص الاقتباسي الكامل المنصص، والتناص الاقتباسي الكامل المحوّر، والتناص الاقتباسي الجزئي.<sup>7</sup>

<sup>5</sup> : ينظر مفتاح(محمد): تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص121.

<sup>6</sup> : ينظر الزعبي (أحمد) : التناص نظرياً وتطبيقياً، الأردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، 2000م، ص29.

<sup>7</sup> : ينظر الحسيني (عبد الله)، نيازي (شهريار) : أشكال التناص النصي : نص مقامات الهمذاني أنموذجاً، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربيّة وآدابها/ مجلد 6، العدد 17، إيران، 1432هـ، ص5.

من أمثلة الحضور النصي للتعالق بالمستوى المباشر (التناص الاقتباسي) في الخطاب الشعري لنساء العصر العباسي اخترنا قول الحَجَنَاء بنت نُصَيْب في رثاء المهدي:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَعَاوَدَهَا إِذَا تُمَسِّي قَدَاهَا  
أَبْكِي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَمَنْ لَبَسَ النُّعَالَ وَمَنْ حَدَاهَا<sup>8</sup>

إن هذا النص يتعالق مع نص شعري سابق لأبي الأسود الدؤلي، يرثي فيه الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يقول فيه:

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا  
قتلتم خير من ركب المطايا وخيسها ومن ركب السفينا  
ومن لبس النعال ومن حداه ومن قرأ المثاني والمئينا<sup>9</sup>

إن النص المتعلق (الحاضر / اللاحق) ، والنص المتعلق به (الغائب/ السابق) يتقاطعان في بؤرة دلالية محورية هي الرثاء ، من جهة، وفي التراكيب والعبارات التي أسلت من سياقها النصي الأصل، و استحضرت إلى النص الحاضر بحرفيتها ، من جهة أخرى؛ إذ عمدت الشاعرة إلى اقتطاع ثيمات جزئية أو بنيات نصية بعينها من النص السابق (النص الغائب / المتعلق به) ، واستحضرتها في نصها ( النص الحاضر/ النص المتعلق) مع شيء من التحوير البسيط الذي جاء بما يضمن صهر الثيمات الجزئية المُقتطعة في أتون النص الجديد، ودمجها في سياقاته النصية الخاصة، وإزالة غريبتها النصية، حتى لتعدو بعضاً من جسده، وجزءاً من بنائه، وذلك دون أن تفقد صلتها بالنص الأصل/ الأم. وبقي التحوير أو التغيير على المستوى السطحي للنص، ولم يلامس البنى العميقة ، بل ظل يدور في مداري الحذف والتوضع لا أكثر. ورغم سطحية التحوير، وبساطته غير أنه حمل انعطافاً في اتجاه المعنى، ودلالته على المرثي من (الإمام علي كرم الله وجهه) إلى (المهدي)، هذا من جهة، وأدخل البنيات المُقتطعة من النص الأصل/ الأم في علاقات إسنادية جديدة في النص المتعلق غيرت شيئاً من ملامحها، من جهة أخرى.

أما عن كيفية حضور النص المتعلق به في النص المتعلق، فيمكننا توضيحها كما يلي:

• البنية 1 ( قتلتم خير من ركب المطايا ) : حذف من هذه البنية المستحضرة من النص المتعلق به الفعل (قتلتم)، واستبدل بالفعل (أبكي) في النص المتعلق ، فيما تم الاحتفاظ ببقية التركيب كما هو (أبكي خير من ركب المطايا). أما التحوير الواقع هنا فهو الحذف والاستبدال.

• بنية 2 (ومن لبس النعال ومن حداه): استحضرت البنية كما هي، والتحوير كان في موقعها النصي؛ حيث اقترنت في النص المتعلق بالبنية الأولى المستحضرة من النص المتعلق به، وشكلتاً معاً البيت في النص المتعلق: (أبكي خير من ركب المطايا / ومن لبس النعال ومن حداه).

من هنا يمكننا تصنيف هذا التناص ضمن التناص الاقتباسي، وعلى وجه التحديد التناص الاقتباسي المحور، ذلك أن التعالق النصي جاء على مستوى المعنى واللفظ معاً. ذلك أن الحضور اللفظي الحرفي جلي، وبين الملامح، بارزها، وكأن ما حدث هو محض عملية نقل بسيطة، أزاحت البنيات النصية المقطعة من سياقها النصي الأصل نحو سياق

<sup>8</sup> : السيوطي(عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري جلال الدين): نزهة الجلساء في أشعار النساء، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م، ص88.

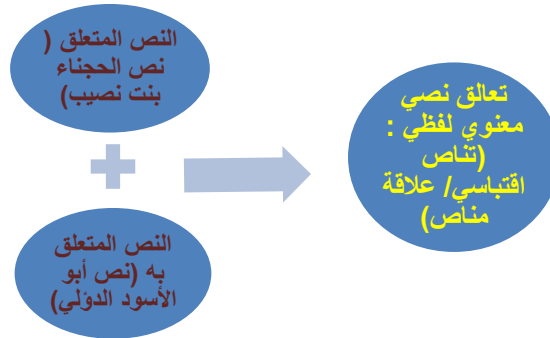
<sup>9</sup> : الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي): الأغاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ج12، ص381.

نصّي جديد، ثم أضفي عليها لمسة فنيّة بسيطة، من ريشة الشاعرة، أزلت أجزاء، واستعاضت عنها بأجزاء أخرى بما يلائم تجربتها الفنيّة الخاصّة.

بتعبير آخر كانت سلطة النص السابق/ المتعلق به على النص اللاحق / المتعلق سلطة استبدادية- إن صح التعبير-، وهذا النمط من العلاقات التي يناط على وفقها النصّ المتعلّق بالنصّ المتعلّق به هو ما يعرف بالمناس، إذ تهيمن سلطة النص السابق (المتعلّق به) على النص اللاحق (المتعلّق)، وتكون بيّنة المعالم، شديدة الوطأة، على اعتبارها سلطة نصيّة مهيمنة.<sup>10</sup>

ولأنّ التعلق النصّي هنا وقع بين نصّين ينتميان للجنس الأدبيّ عينه (الشعر) فإنه ينضوي تحت ما يسمى بالتفاعل النصّي الخاصّ الذي يقع " في حال كان نصّ معين للاحق (أ) متعلقاً بنصّ معين سابق (ب) ، وكلاهما من جنس أدبيّ واحد".<sup>11</sup>

التعلق النصّي الحاصل في الشاهد المذكور هو تعلق نصّي بمستواه الاقتباسي (تناص اقتباسي محوّر)، وقوامه علاقة مناصيّة بحتة، وعليه فهو تعلق نصّي معنويّ لفظيّ في آن معاً. ويمكننا توضيح ذلك كما في الشكل:



يكثر الحضور النصّي لهذا النوع من التعلق النصّي في الخطاب الشعريّ النسائيّ في العصر العباسيّ (في عينة البحث المتوفرة، وما وصلنا إلينا من أشعارهن)، بيد أنه لا يقتصر على هذا المستوى، بل تتسع تخومه ليشمل الحضور النصّي على مستوى البنى العميقة، وتحققات التعلق النصّي في مستواه المعنويّ أيضاً.

### المطلب الثاني: التناصّ الامتصاصيّ:

يعرّف التناصّ الامتصاصي بأنه شكل من أشكال التناصّ، قوامه الاستلهاج؛ إذ يعمد المبدع - كاتباً كان أو شاعراً - إلى استلهاج نصّ سابق، ويكون هذا الاستلهاج إما على مستوى الفكرة، وإما على مستوى المضمون، وإما على مستوى الجوهر والمغزى، يعقب عملية الاستلهاج من النصوص السابقة عملية إعادة صياغة، وإعادة بناء لما استلهمه المبدع/ الكاتب حتى يندمج في نصّه الحاضر ، وذلك بعد امتصاص النصّ المستلهم، ونشره، وفي هذا الشكل من التناص لا نجد أي حضور لفظيّ واضح، أو ذكر صريح للنصّ السابق في النصّ الجديد.<sup>12</sup>

في التناصّ الامتصاصي إذاً يستلهم المبدع ثيمات جزئيّة بعينها من نصوص سابقة، ويستحضرها في نصّه الحاضر على مستويات معنويّة متباينة، ليبنى عليها ، بعد إقحامها في سياقات نصيّة جديدة، وذلك بما يتماهى مع طبيعة

<sup>10</sup> : ينظر يقطين(سعيد): الرواية والتراث السردى: من أجل وعي جديد بالتراث، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص52.

<sup>11</sup> : المرجع السابق، ص52.

<sup>12</sup> : ينظر الحسيني (عبد الله) : أشكال التناص النصّي، ص6.

الوظائف التي أراد المبدع/ الكاتب من تلك الثيمات أداءها في تجربته الإبداعية الفنية الخاصة التي يترجمها في نصه، ويعكسها في مرابا تشكيلاته اللغوية.

من هنا يكون التناص الامتصاصي في كنهه شكلاً من أشكال التفاعل النصي، فهو تفاعل معنوي، في المقام الأول؛ إذ نجد النصّ اللاحق(المتعلق) يتشرب، ويمتصّ روح النص السابق (المتعلق به)، أو محتواه المضموني.<sup>13</sup> و من أمثلة التعلق النصي بمستواه الامتصاصي في الخطاب الشعري النسائي في العصر العباسي اخترنا قول سلمى اليمامية جارية أبي عباد :

يا نازحاً شطّ المزارُ به شوقي إليكِ يجلُّ عن وصفي  
أسهرت عيني في تفرُّقنا ما التذُّ بعذك بالكرى طرُفي  
أغفى لكي ألقاك في حلمي ومن الكبائرِ ناكلُ يُغفي<sup>14</sup>

النصُّ يُناط بتعلق نصي مع نص سابق للشاعر (قيس بن ذريح) يقول فيه:

وإني لأهوى النومَ في غيرِ حِينِه لعلَّ لقاءً في المنامِ يكونُ  
تُحدِّثني الأحلامُ أني أراكمُ فيا ليت أحلامَ المنامِ يَقيُنُ<sup>15</sup>

أما عن الثيمات الجزئية الممتصة من النص السابق / المتعلق به فهي على مستوى الفكرة الجوهرية أو المحورية المتمثلة في تعدد النوم بغية لقاء الحبيب في المنام (وإني لأهوى النومَ في غيرِ حِينِه/ لعلَّ لقاءً في المنامِ يكونُ)، و مقابلها في النصّ الحاضر / المتعلق (أغفى لكي ألقاك في حلمي)، بيد أن الشاعرة استلهمت الفكرة وبترتها عن سياقها الدلالي المعنوي، وأعدت تركيبها، وتوظيفها في نصها الجديد، بعد أن انزلت الدلالة في اتجاهاتها عن حقول المعنى الأصلي في النص الأم إلى اتجاهات جديدة كلياً.

من هنا يمكننا القول إن نصّ الشاعرة امتصّ الفكرة الجوهرية للنص السابق، ونشرها، وأعاد إنتاجها مع مركبات التجربة الشعورية الخاصة، وتقديمها في تشكيلات لغوية جديدة ، خلقت لخدمة وظائف دلالية جمالية مختلفة:

▪ الفكرة المستلهمة من النص السابق/ المتعلق به:

( الغفو بغية لقاء المحبوب في المنام)، خضعت الفكرة، إثر نشرها وامتصاصها، إلى تحويرات عدّة اقتضاها السياق النصي الجديد.

▪ التحويرات اللغوية والدلالية:

الثيمة الجزئية المحورية في النص السابق/ المتعلق به : فكرة الغفو بغية لقاء المحبوب: (وإني لأهوى النومَ في غيرِ حِينِه / لعلَّ لقاءً في المنامِ يكونُ)، تدخل هذه الثيمة الجزئية في شبكة علائقية في النصّ الأصل / المتعلق به، تربطها بالمحتوى المضموني الخاص به، وتعمق الدلالة بعد تماهياها في السياق النصي: (تُحدِّثني الأحلامُ أني أراكمُ / فيا ليت أحلامَ المنامِ يَقيُنُ).

الثيمة الجزئية المحورية في النص اللاحق/ المتعلق: فكرة الغفو بغية لقاء المحبوب، وحضرت في تشكيل لغوي جديد (أغفى لكي ألقاك في حلمي ) ، وهذه الثيمة الممتصة أو المستلهمة من نص سابق تدخل بدورها في شبكة علائقية،

<sup>13</sup> : ينظر الغزالي (عبد الله): النص الأدبي من الاستجابة إلى التأويل، الكويت، مكتبة آفاق، 2010، ص125.

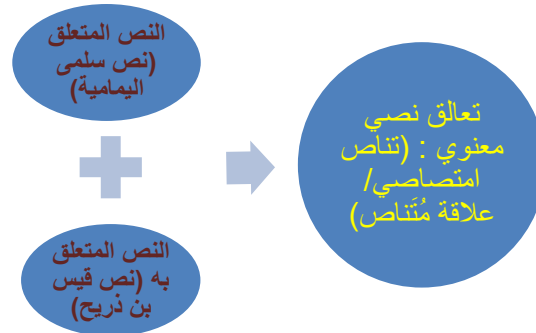
<sup>14</sup> : الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي): الإماء الشواعر، تحقيق: جليل العطية، ط1، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م - 1404هـ ، ص76.

<sup>15</sup> : ابن ذريح (قيس): الديوان، شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت - لبنان، دار المعرفة ، 1435هـ - 2004م، ص115.



وتنزاح بالدلالة بعيداً عن الدلالات التي رسّخها السياق النصّي الأصلي (ومن الكبائر ثاكل يُغفي)؛ فبعد أن كان اللقاء في الحلم أمراً مبهجاً، و يدفع الشاعر إلى تمّني استحالته حقيقة واقعية ملموسة خارج أطر الأحلام ، ينعطف السياق النصّي للنصّ الحاضر/ المتعلّق بالدلالة بعيداً إلى دلالة غير متوقّعة، و غريبة كلياً عمّا ألفته، وألفناه منها في موطنها الأصل / النصّ المتعلّق به، وهي تحوّل الغفو إلى كبيرة من الكبائر، تحمل الشاعرة على الشعور بالذنب، و إنّما في اعتبار الشاعرة لحدث الغفو كبيرة من الكبائر ما هو في حقيقته إلا ترجمة لوقع المصيبة، وهول الفقد الذي يضارع هنا الشعور بالذنب ، فلم تشفع الشاعرة لنفسها كبيرة الغفو تلك رغم وجود أعدار مخففة، ونية الخير المتمثلة في هدف الغفو، وهو لقاء المحبوب.

وإذا عرفنا أن المتناص على خلاف المناص لا يكون التفاعل النصّي فيه حرفياً أو شبه حرفياً.<sup>16</sup> يمكننا القول هنا - على اعتبار أنّ قوام العلاقة في هذا التعلق النصّي الاستلهام- إنّ طبيعة العلاقة في هذا التعلق النصّي متناصية. كلّ هذه التحويرات التي شهدتها الثيمة المستلهمة على مستوى اللفظ، و على مستوى الدلالة لم تتجح في بتّ الصلة بالنصّ الأم، ولا نقول بذلك البتة، بل نسوقها دليلاً على ما ذهبنا إليه من أنّ التعلق النصّي حضر هنا بمستواه الامتصاصي، وأنّ التعلق النصّي الواقع هو تعلق معنويّ دون اللفظي، وبما أنّ النصّ المتعلق معه ينتمي إلى الجنس الأدبي نفسه، وهو الشعر؛ فالتفاعل النصّي ينضوي تحت التفاعل النصّي الخاص. ويمكننا توضيح ذلك كما في الشكل:



يحضر التقاطب التناصّي - إن صحّ التعبير - ( تعلق نصّي معنويّ / تعلق نصّي معنويّ لفظيّ ) / (تناصّ اقتباسيّ - تناصّ امتصاصيّ) في العوالم النصّية لعينة البحث المختارة، ويترك بصمته الواضحة على تشكيلاتها اللغوية المتنوعة.

**المبحث الثاني: الأبعاد الوظيفية للتشكيلات النصّية للتعلق النصّي في أشعار النساء في العصر العباسي:**

### **المطلب الأول: البعد الوظيفي الدلالي:**

تحمّل البنى أو الثيمات الجزئية التي يتم استحضارها بعد اقتطاعها من النصوص السابقة / المتعلّق بها وظائف متعدّدة، ومنتوعة بتنوع السياقات النصّية، وطبيعة النصوص التي تغرس فيها تلك الثيمات الجزئية بعد اقتلاعها من تربتها الأصل، وطبيعة الغايات والأهداف التي يقع على كاهل النصوص تحقيقها، إلى جانب تنوّع رؤى المبدعين،

<sup>16</sup> : ينظر يقطين(سعيد): الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث، ص52.

ونظرتهم إلى النصوص المستحضرة ، وقراءتهم الخاصة لها، وتعليقهم الخاص عليها، من جهة، و ما يمكن أن يتشكل من مادتها الأولية في خلق جديد، من جهة أخرى . وبديهي أنّ هذا كلّه رهن لدرجة الإبداع على مستويي التنظير (التخييل - الرؤى وعمقها)، والتطبيق (إعادة إنتاج المواد أو البنى، وخلق حيوات جديدة).

والثابت أن التعالق النصي في جوهره تقنية نصية تنهض على عمليات استحضار لنصوص سابقة في نصوص لاحقة بغية تأدية وظائف على مستويات معنوية، أسلوبية، دلالية، جمالية .. الخ ، تعين هذه التقنية المبدع على تعميق رؤيته ، ودعم أفكاره وطروحاته، ومواقفه التي ينقلها عبر إنتاجه النصي<sup>17</sup> . وعليه تشكل الوظائف ذات الأبعاد الدلالية إحدى أبرز الوظائف المحورية التي تسند إلى البنى النصية أو الثيمات الجزئية المستحضرة في النصوص المتعلقة/ اللاحقة.

ولتوضيح ذلك اخترنا نموذجاً من الخطاب الشعري (عينة البحث) لمقارنته بالتحليل، والوقوف على الأبعاد الدلالية للتعالق النصي الحاصل مع نص سابق / متعلق به . والنص هو قول دنانير تردّ على أبي الشعثاء:

صَلَّ إِنِّ أَحْبَبْتُ أَنْ تُعْطَى الْمُنَى يَا أَبَا الشُّعْثَاءِ اللَّهُ وَصُمُّ  
ثُمَّ مِيعَاذُكَ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ إِنَّ اللَّهَ رَحِمٌ  
حَيْثُ أَلْفَاكَ غُلَامًا يَافِعًا نَاشِئًا قَدْ كَمَلْتُ فِيهِ النَّعْمَ<sup>18</sup>

والنص يربطه التعالق النصي مع نص (سابق / متعلق به) هو نصّ (قيس بن الملوح) الذي يقول فيه:

أَيَا هَجَرَ لَيْلِي قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى وَزِدْتَ عَلَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ بَلَغَ الْهَجْرُ

فِيَا حَبَّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ<sup>19</sup>

عرفت الشاعرة من المرجعية التراثية الأدبية، فعمدت إلى استحضار نصّ ، يشترك هذا النصّ مع نصّها في الهوية الأجناسية بطبيعتها الشعرية، واختارت منه ثيمات جزئية محددة، وأخضعتها لعمليات تحويل وتعديل، وحملت تلك الثيمات أبعاداً دلالية، لتشكل بذلك الوظيفة الدلالية إحدى أبرز الغايات المنشودة من استثمار تقنية التناص أو التعالق النصي في النصّ الحاضر. ولتوضيح مظهرات هذا التعالق النصي، وأبعاده الوظيفية الدلالية عمدنا إلى تتبع التعلق على مستوى الشكل والمضمون ، كما يلي:

- تعلق الوحدات/ اللغة:

الوحدة اللغوية في النصّ المتعلق: (ثُمَّ مِيعَاذُكَ يَوْمَ الْحَشْرِ) مقابلها في النصّ المتعلق به الوحدة اللغوية (ويا سلوة الأيام موعدك الحشر).

أضافت الشاعرة توقيعتها الخاصة على مستوى الشكل؛ إذ أعادت صبّ التركيب في قالب لغويّ جديد، لتتباين التشكيلات اللغوية للبنية المحورية، بفعل طبيعة العلاقات الإسنادية الجديدة التي أقحمت فيها، لبناء علاقات على المستويين الأفقي والعمودي ثلاثم جانبيين اثنين الأول: مقتضيات السياق النصي الجديد، وطبيعة الطرح الجديد، والثاني: موقفها، ورؤيتها، وتعليقها الخاص على النص الذي استنهضته من ركام الذاكرة، لاعتبارات عدة لعل أكثرها

<sup>17</sup> : ينظر الزعبي (أحمد): الشاعر الغاضب (محمود درويش) دلالات اللغة وإشارتها وإحالاتها، إربد - الأردن، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، ودار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1995، ص 60.

<sup>18</sup> : كحالة (عمر رضا): أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ط5، 1984م، ج1، ص416.

<sup>19</sup> : ابن الملوح (قيس): الديوان، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، بيروت - لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ - 1999م، ص85.

وضوحاً تمايز الثيمة الجزئية، بفضل جذرها أو موطنها الأصل الذي استعارها منه النص المتعلق به في المقام الأول، وهو النصّ القدسيّ المتمثل في القرآن الكريم؛ فيوم الحشر، وموعد الحشر هي مفاهيم، وحقائق دينية إسلامية الطابع، غرست عميقاً في المنظومة الفكرية والنفسية الجمعية والفردية على حد سواء، هذا من جهة، من جهة أخرى، إن استنهاض الثيمة في سياقها النصّي الشعريّ، والاتكاء إليها في بناء التشكيل اللغويّ الشعريّ الطابع أيضاً يعكس تأثر الشاعرة بالطاقة التعبيرية للثيمة في سياقها النصّي الشعريّ، واشتراكها في قوة الدفقة الشعورية المراد التعبير عنها على تمايز الحاليتين، والاتجاهات الدلالية بين النصّين المتعلق به، والمتعلق.

وعلى اعتبار أن التعلق النصّي إنّما هو " ترحال للنصوص، وتداخل نصي في فضاء نص معين، تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"<sup>20</sup>، فلا غرو أن يتحقّق التعلق على مستوى الوحدات اللغوية أو الملفوظات، وإن شهدت بعض التعديلات والتغييرات المرتبهة بطبيعة الغايات والأهداف النصية الجديدة، كما هو الحال في النصّ.

– تعلق معنوي ولفظي :

إن مد جسور علاقة تناظرية بين النصّين (المتعلق - المتعلق به)، ومجاورة الوحدات المتعاقبة على المستويين الظاهري والعميق يتيح لنا تتبّع سيرورة الدلالة، وصيرورتها في رحلتها داخل النصّين وبينهما، ورصد كيفية استثمار الطاقات الدلالية، والتعبيرية، والتأثيرية للنصّ المتعلق به، وتحميلها وظائف مغايرة، تتحقّق عبر انزياحات دلالية متفاوتة الشدّة، تعرفها الثيمات الجزئية المستحضرة أثناء عملية الانتقال، والعبور النصّي - إن صحّ التعبير - وعمليات الدمج التي تصورها مع البنى النصّية المقابلة لها في النصّ المتعلق الجديد في أنون بنائه النصّي الخاصّ، والسياق النصي الجديد.

إنّ انتقال الثيمة الجزئية إلى حياة نصّية جديدة، يقتضي بداهة خضوعها لشروط النصّ الجديد، وقوانينه، وسلطته (النسوية) الخاصة؛ فتصبح الثيمة الجزئية في العالم النصّي الجديد بؤرة دلالية تشعّ بالطاقة التعبيرية والتكثيفية والإيحائية، سرعان ما تفتّح حولها دوائر دلالية يفضي بعضها إلى بعض، ويحيل بعضها إلى بعض في رحلة دوال تنزلق باتجاه مدلولاتها مكونة دلالات جزئية، تفضي دورها إلى الدلالة الكلية.

إن الخلفية النصّية تتألف من سلسلة نصوص يطفو بعضها إلى سطح النص، وتتمظهر في بنى نصّية يحتويها النصّ، ويوظفها لإنتاج الدلالة،<sup>21</sup> وتقوية المقاصد القبلية التي يروم صاحب النصّ إصابتها في نصه.

من هنا خضعت البنية النصية المستحضرة إلى تغييرات وتحولات في تشكيلها اللغوي أولاً، وفي اتجاه الدلالة، والمحتوى المضموني في مستواه العميق الذي يسهم في إنتاجه، وتحديده، وتأطيره عوامل أخرى سوى التشكيل اللغويّ أهمها العلائقية الجديدة داخل النصّ؛ ففي حين أترعت البنية المحورية في نصها الأصل بدلالة استحالة السلوان (وبا سلوة الأيام موعدك الحشر)، الأمر الذي يتكئ على رغبة الشاعر أيضاً ( فيا حبّها زدنّي جوى كلّ ليلة ) بوصفها نوعاً من الوفاء للحبيب، وإحافاً منه على استمرار جذوة الحب تحرق كبده إلى يوم الحشر، نجد البنية المحورية في النصّ الجديد تنزاح إلى معنى معاكس تماماً، يحيلنا عليه السياق وقرائنه النصّية، والدلالة الجديدة في النصّ المتعلق على نقيض الوفاء والمحبة في النصّ المتعلق به، هي استحالة قبول حب أبي الشعثاء من قبل الشاعرة البتة. هذه الدلالة

<sup>20</sup> : كريستيفا (جوليا) : علم النص تر فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 1991،

ص21.

<sup>21</sup> : ينظر يقطين (سعيد): انفتاح النص الروائي النصّ والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، 2001، ص34.

العكسية شكلت ثنائية ضدية قوامها (القبول/ الحب - الرفض/ الكراهية) يجمعهما صفة الأبدية (يوم الحشر)، (معدك الحشر) ، وامتدادهما إلى مابعد الدنيوي في استمرارية خالدة مخلدة غير قابلة للتغيير في الحالتين؛ فلا الشاعر بيتغي سلوى الحبيبة، ولا الشاعرة تقبل حبّ أبي الشعثاء. وبناء عليه يمكننا القول إنّ درجة الانزياح الدلالي التي شهدتها البنية المحورية للتعالق النصّي شديدة، انقلبت معها الدلالة إلى نقيضها بفعل التغييرات والتعديلات، من جهة، وطبيعة النص الجديد ومقتضياته وغاياته، من جهة أخرى، وذلك كلّ بما يلائم تجربة شعورية فنية جديدة، استطاعت البنية المحورية عينها، مع شيء من التبديل، أن تعبّر عنها، وعن نقيضها في حياة نصيّة أخرى.

### المطلب الثاني: البعد الوظيفي الجمالي:

يؤدي التعالق النصّي أبعاداً وظيفية عدّة من أهمّها ما يودّي على المستوى الجمالي للنصوص، وذلك بفضل طاقاته الجماليّة التأثيريّة المكونة التي تجتمع له من مصدرين رئيسين (النص السابق/ المتعلق به - النص اللاحق / المتعلق) وذلك بوصفه تقنية شديدة الفعاليّة، عالية التأثير.

ولتوضيح آليات تحقق البعد الوظيفي الجمالي في الخطاب الشعريّ النسائي في العصر العباسي (عينة البحث) اخترنا مثلاً قول الجارية نسيم في رثائها لأحمد بن يوسف:

وللورى موتة في الدهر واحدةً ولي من الهم والأحزان موتات<sup>22</sup>

عمدت الشاعرة إلى اقتطاع ثيمات من النصّ القرآنيّ الكريم ، وألحقت بها تغييرات عدّة بغية تحقيق المواءمة مع طبيعة النصّ الجديد / المتعلق المختلفة (شعر)، من جهة، وطبيعة الوظائف المتباينة، المسندة إليها في السياق النصّي الجديد، من جهة أخرى. والتناص هنا وقع مع الآية الكريمة: {لَا يَدُوفُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} .<sup>23</sup> الأمر الذي يجعل هذا التعالق النصّي ينضوي تحت ما يعرف بالتفاعل النصّي العام ، وهو تفاعل تتسع فيه الحدود ليشمل الأجناس المتباينة من النصوص .<sup>24</sup> بتعبير آخر يجاوز التفاعل النصّي العام حدود الجنس الأدبيّ الواحد، و تتواتر طبيعة العلاقة التي تربط بين النصوص المتعاقبة بين تناص ومناص في إطار شموليّ، يصهر في أتونه نصوصاً تحمل هويّات أجناسيّة مختلفة؛ كما هي الحال في المثال المذكور ؛ فالنص المتعلق (شعر)، والنص المتعلق به نص مقدّس من التراث الدينيّ (قرآن كريم).

لقد شكّلت لفظة (موتة) بؤرة تقاطع النصّ المتعلق مع النصّ المتعلق به، وظلّت تشعّ بالإيجاء، واستمرّت بالإحالة إلى موطنها الأصل/ الأم، وهو النصّ القرآنيّ (الآية الكريمة). بقيت هذه البؤرة الدلالية مع عملية الانزياح الدلاليّ، مع تغيير بسيط، تمثّل في حذف أداة التعريف (ال)، أما التحوير فقد شمل بقية الثيمات الجزئية التي قدّمت في صياغة جديدة تماماً، وأقجمت في علاقات عموديّة وأفقية جديدة أيضاً، فامتدّت سطوة التغيير والتحوير بعيداً عن المستوى السطحيّ إلى مستويات عميقة من البنى النصيّة لامست الجوهر ، بغية تشريه، وإعادة إنتاجه، واستثمار طاقاته الإيحائيّة الدلالية والجماليّة منها ، على حد سواء، في مهام جديدة اقتضاها السياق النصّي الجديد المتباين عن السياق النصّي في الموطن الأصل / الأم.

<sup>22</sup> : السيوطي: الإماء الشواعر، ص102.

<sup>23</sup> : الدخان: 56.

<sup>24</sup> : ينظر يقطين (سعيد) : الرواية والتراث السردى، ص 52.

لقد أدى التعلق النصّي الواقع بين النصّ الشعريّ للشاعرة والنصّ القرآنيّ الكريم، على اختلاف طبيعتهما، وظائف جماليّة، ثريّة ومتنوعة، يمكننا إجمالها في نقاط عدة لعلّ أبرزها:

#### - المتعة القرآنية:

في الحقيقة لا يمكننا البتّ بجماليّة نصّ ما أيّاً كان جنسه الأدبيّ مالم يحمل للقارئ تجربة قرائيّة ممتعة؛ فالمتعة قرينة الجمال في هذه السياقات، فهل تحقّق للنصّ هذا؟ في الواقع يتأتّى للنصّ أنف الذكر متعته القرائيّة من اتكائه على تقنيتين محوريتين هما:

#### • هزّ أفق التوقّع:

أدتّ هذه التقنية إلى كسر جدار الألفة المتين، والانحراف بعيداً عن المألوف إلى نقيضه، وبعيداً عن الواقع إلى ما فوق الواقع بعد تجاوز تخوم الطبيعيّ، وقوانينه، وثوابته إلى ما فوق الطبيعيّ بقوانينه الجديدة، وثابته الوحيد أن لا ثابته، فالتمردّ بعجائبه سيّد الموقف، كلّ هذا يضاعف المتعة القرائيّة للنصّ؛ إذ يحيلنا الشطر الأول (وللورى موتة في الدّهر واحدة) على النصّ الأصل المقدّس، ومرجعيات خارج نصيّة، طبيعيّة، واقعيّة، تستند إلى قوانين الحياة المألوفة، وترسخ حقيقة مألوفة لدى القارئ، وهي أنّ الناس يذوقون موتة واحدة (بالشكل الطبيعيّ) فلا أحد مات، وعاد من الموت الفيزيائيّ الحقيقيّ (المقصود هنا) في العالم الدنيويّ، وشروطه الزمكانيّة التي تجعل هذا الأمر مستحيلًا، في الوقت عينه يعطف بنا السياق انعطافاً حاداً يخترق جدران الألفة، والواقعية والمنطق وأقيسته، والعالم الدنيويّ وقوانينه وشروطه الزمكانيّة تلك لنجد أن ثمة استثناء من (نحن) الورى أجمعين هو (أنا) الشاعرة التي تتجرّع الموت مراراً: (ولي من الهمّ والأحزان موتات).

لاريب في أن هزّ أفق التوقّع منح جماليّة خاصّة، جاءت من إثارة الدهشة والاستغراب، والبحث عن تفسير منطقيّ للامنطق المقدّم، وهنا يأتي دور التقنية الثانية التي تمدّ المتعة القرائيّة للنصّ بطاقات جماليّة، إيحائيّة، تعبيرية وهي تقنية لعب الدوال.

#### • لعب الدوال:

بعد صدمة الخروج عن المألوف والطبيعيّ التي يواجهها القارئ لحظة تلقيه الأولى للنصّ يبدأ بالبحث عن جواب، يزيل سحب الأسئلة التي تتوالد في ذهنه: كيف يكون للشاعرة موتات لا موتة واحدة؟ ما المقصود بذلك؟ إن كانت الشاعرة لاتشدّ عن قاعدة الموتة الواحدة بحكم طبيعتها البشريّة كيف أضيف لتلك الموتة موتات أخرى؟ وما مصدرها؟ الخ...

الإجابة تحملها عملية تفكيك الدوال، وإعادة ربطها بمدلولاتها للوصول إلى الدلالة، وإعادة ترتيب ما تفكك من البنى بعد الخوض في غمار رحلة ممتعة خلف الدوال في لعبها وانزلاقها، بحثاً عن الروابط الجديدة القائمة بينها و أفضت إلى مثل تلك الدلالة.

ولعلّ بؤرة المعنى هو الدالّ موتة: (وللورى موتة في الدّهر واحدة)، ويمكننا تفكيك هذه العلامة كما يلي:  
الدال: لفظة موتة

المدلول: زوال الحياة عن الكائن الحي - السكون.<sup>25</sup>

الدلالة: الموت الفيزيائيّ الماديّ المعروف.

<sup>25</sup> : ينظر ابن منظور (محمد بن مكرم بن عليّ أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الأفرقي)، لسان العرب، 14 / 148.

العلامة الأخرى هي حضور الموتة بالجمع في الشطر الثاني (ولي من الهمّ والأحزان موتات) ويمكننا تفكيك هذه العلامة كما يلي:

الدال: لفظة موتات

المدلول: زوال الكائن الحي - الحزن والخوف المكدر للحياة<sup>26</sup>

الدلالة: الموت بمعناه المجازي الرمزي لا الفيزيائي المادي.

إن تقفي أثر الدلالة ، وعمليات التفكيك، وإعادة التركيب يضاعف المتعة القرائية، ويزيد الإحساس بالجمال الذي يتعمق أثره في نفس المتلقي.

تنزاح الدلالة من الفيزيائي الواقعي نحو المجازي البلاغي، والرابط بينهما في البنية العميقة هو شدة وطأة الألم ؛ فلا ألم يخشاه الإنسان، ويشكل هاجسه الأكبر كما الموت، ولاسكرات أقسى على الروح من سكرات الموت، فما بالك لو كان الموت (موتات) تذوقها النفس عينها، وتتجرع عقمها الروح ذاتها مراراً على نحو مخالف للطبيعة الواقعية، ومطابق للطبيعة الشعرية التخيلية.

- التأثير:

إن الثقافة الدينية المترسّخة في ذهن المبدع ونفسه لا بدّ أن تجد لها متنفساً في إنتاجه الإبداعي، فيتمّ توظيفها فيه بصورة واعية أو لاواعية، وكثيراً ما يلجأ المبدع " في ظروف خاصة إلى ثقافته الدينية ، ويمتدح من القرآن الكريم والإنجيل والتوراة".<sup>27</sup> وهنا في النموذج المختار ينتمي النصّ المتعلّق به إلى التراث الديني (الإسلامي) المتمثّل هنا في القرآن الكريم، الأمر الذي يمنحه خصوصية تثير هذه التجربة الفنية الشعرية، وتعمّق تأثيرها، بسبب مركزية النصّ المتعلّق به (القرآن الكريم) ، ومحوريته في المنظومة الثقافية التي تنضوي تحتها منظومات كلّ من المرسل والمرسل إليه، وخلفياتها الثقافية المعرفية. من هنا تتسحب الهالة القدسية للنصّ المتعلّق به (القرآن الكريم) على النصّ المتعلّق الذي أنيط به من خلال علاقة تعالق نصّي، وتلقي بظلالها على السياق النصّي الذي استحضرت فيه ثيمات جزئية مع تربتها القدسية تلك، وأزاحت خارج أطر الكتاب المقدس، ثم غرست في تربة جديدة مختلفة الهوية، شعرية السمات، بيد أن تلك الثيمات القرآنية المقطّعة لم تصبح منبئة الصلة عن موطنها الأمّ المقدس، رغم تلك الهجرة ، وذلك الانزياح.

إنّ مركزية القرآن الكريم في الذاكرة الجمعية للثقافة العربية الإسلامية، والذاكرة الفردية للأفراد المنضوين تحت لواء تلك المنظومة الثقافية على حد سواء، تجعل أي قبس قرآني بحدّ ذاته بؤرة جمالية، تتضح بالسحر أنّي كانت، ذلك أن هذه المركزية منبعها موقع القرآن العظيم في نفس الإنسان المسلم عامّة. وخالصة القول هنا إنّ التعالق النصّي الذي أحالنا على النصّ القرآني استعار للبيت الشعريّ بعضاً من هيئته، وسحره، وجماله، فعمّق التأثير به بالضرورة، لاستمرار عملية المقارنة، والمقابلة بين النصّين بعد تلاقيهما في الفضاء الذهني للقارئ، ولاغرو - والحال هذه- أن يغمس سحر الآية الكريمة في تضاعيف البيت الشعريّ.

- الجاذبية:

يمور النص بالطاقات الإيحائية التعبيرية المكثفة التي تطلقها في الفضاء القرائي تلك التقنيات الموظّفة في إطار التعالق النصّي الواقع مع النصّ القرآني ، وذلك يضاعف أثره، ويعمّقه في نفس المتلقي ما استحضره النص

<sup>26</sup> : ينظر المصدر السابق، 14 / 148.

<sup>27</sup> : اليوسفي (محمد علي اليوسفي): أبجدية الحجارة، قبرص، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر ، 1988م،ص43.

الأصل/ الأم من جاذبية خاصة، وهالته النفسية، والجمالية التي تتفتح إلى جانب القدسية، حاملة القارئ على مسها، والتماهي في عوالمها النصية (الأصل / المتعلق به منها بسياقاته وسحره، والنصّ الحاضر / المتعلق). لاغرو أن يبيّن النصّ القرآني نفحاته السحرية، وجاذبيته الخاصة أتي حضر، وهذا بديهياً لحقيقة مفادها أنه ليس محض نصّ مقدس يلقن تعليمات اجتماعية، بل هو نصّ مفتوح؛ ذلك أنّ ألفاظ القرآن الكريم، ودلالاته، ورموزه، وما تمرور به سياقاته النصية من الصور الفنية الإبداعية، بالإضافة إلى ما يحيط بها من هالة قدسية هي أنساق مفتوحة تتمتع بقابلية للقراءة، و التفسير، والتأويل، من هنا فإنّ استلهاً الآية الكريمة يعدّ نشاطاً فكرياً يعكس الأبعاد الفكرية للمبدع، ومدى فهمه لواقع ما في إطار زمنيّ محدد.<sup>28</sup>

ثمة مصدر آخر للجاذبية يتمثل في جاذبية النصّ الخاصة النابعة من طبيعته الشعرية، وموقع الشعر الأثير في الثقافة العامة المشتركة بين المرسل والمتلقي. و تتماهي في الرسالة (النصّ الشعري) طاقات الجذب على اختلاف منابعها، وتدفع القارئ إلى خوض التجربة القرآنية، ليمخر عباب النصّ، محملاً بالدهشة، والفضول ما يمد الطاقات الجمالية للنصّ بمصدر ثري، يغني البعد الجمالي للنصّ.

#### خاتمة:

- في ضوء ماسبق توصل البحث إلى نتائج يمكننا إجمال أبرزها فيما يلي:
- يحضر التعالق النصّي في الخطاب الشعريّ لنساء العصر العباسي عبر تحقّقات نصية متنوعة، تتجلى عبر مستويات عدّة في أبنيتها النصية. ويمكننا إجمالها في نمطين رئيسين، يشكّلان ثنائية تقابلية كبرى قوامها (التناسق الاقتباسي/ والتناسق الامتصاصي) أو (المناسق/ المتناسق).
  - إنّ المصادر التراثية للتعالق النصّي في أشعار النساء في العصر العباسي تواترت بين المرجعية التراثية الأدبية، والمرجعية التراثية الدينية.
  - إنّ نجاح تقنية التعالق النصي في أداء مهامها المتنوعة على مستويات النصّ المتباينة منوطة بدرجة الإبداع على مستويي التنظير (التخييل - الرؤى وعمقها)، والتطبيق (إعادة إنتاج المواد أو البنى، وخلق حيوات جديدة).
  - تُحمّل البنى النصية الجوهرية للتعالق النصّي وظائف دلالية تؤدي بفضل انزياحات دلالية متفاوتة الشدة، تعرفها الثيمات الجزئية المستحضرة أثناء عمليات العبور النصّي و الدمج النصّي للكلمات اللغوية ومقابلتها في العالم النصّي الجديد.
  - إنّ انتقال الثيمة الجزئية إلى حياة نصية جديدة، يقتضي بدهة خضوعها لشروط النصّ الجديد، وقوانينه، وسلطته الخاصة؛ فتصبح الثيمة الجزئية في العالم النصّي الجديد بؤرة دلالية، وتتفتح حولها دوائر دلالية، يفضي بعضها إلى بعض، ويحيل بعضها على بعض في رحلة دوال تنزلق باتجاه مدلولاتها مكونة دلالات جزئية، تفضي بدورها إلى الدلالة الكلية.
  - لا تنبئ صلة الثيمات الجزئية المستحضرة من النصّ المتعلق به، أيًا كان مستوى حضورها النصي المنجز عبر التعالق النصي (مستوى اقتباسي/امتصاصي)، بل تستمر في الإحالة إلى نصها الأصل، وتستحضر معها من حياتها النصية السابقة طاقات دلالية إيحائية جمالية من شأنها أن تثري النصّ، وتجربته الفنية الخاصة.

<sup>28</sup> : ينظر الشعر (أنور) : توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، مطبعة السفير، 2013، ص32.

- إنَّ جماليَّة نصِّ ما أياً كان جنسه الأدبيّ رهن بما يقدِّمه هذا النصُّ للقارئ من تجربة قرائية ممتعة؛ فالمتمعة قرينة الجمال، بصورة عامة، وهي شرط جماليّ لازم لتحقيق البعد الوظيفيّ الجماليّ لتقنية التعالق النصّيّ المفعلة في نصِّ ما. وتنهض المنفعة القرائية لنصِّ ما - بصورة عامة- على تفعيل تقنيتين محوريتين هما لعب الدوال، وهز أفق التوقع.

### ثبت المصادر والمراجع:

• الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي): الأغاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

Al-Isfahani (Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein bin Muhammad bin Ahmed bin Al-Haytham Al-Marwani Al-Umayyad): Al-Aghani, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

• الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي): الإماء الشواعر، تحقيق: جليل العطية، ط1، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1984م - 1404هـ..

Al-Isfahani (Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein bin Muhammad bin Ahmed bin Al-Haytham Al-Marwani Al-Umayyad): Al-Ama' Al-Sha'er, investigation: Jalil Al-Attiyah, 1st edition, Dar Al-Nidal for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1984 AD - 1404 AH..

• بحيري (سعيد حسن): علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مصر، لونجمان العالمية المصرية للنشر، 1997. Beheiry (Said Hassan): The Linguistics of the Text: Concepts and Trends, Egypt, Longman International Egyptian Publishing, 1997.

• الجابري (متقدم): جماليات التعالق النصي في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني، الجزائر، جامعة الحاج لخضر - باتنة، كلية الآداب واللغات، العدد 8، 2011.

Al-Jabri (Advanced): The aesthetics of textual interrelationship in the novel of Al-Zayni Barakat by Jamal Al-Ghitani, Algeria, Hajj Lakhdar University - Batna, Faculty of Arts and Languages, No. 8, 2011..

• الحسيني (عبد الله)، نيازي (شهريار) : أشكال التناص النصي : نص مقامات الهمداني أنموذجاً، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها/ مجلد 6، العدد 17، إيران، 1432هـ .

Al-Hussaini (Abdullah), Niazi (Shahriar): Forms of Textual Intertextuality: The Text of Maqamat Al-Hamadani as a model, Journal of the Iranian Society of Arabic Language and Literature/Volume 6, No. 17, Iran, 1432 AH.

• خمري (حسين): نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007. Khumri (Hussain): Text Theory from the Structure of Meaning to Significant Semiotics, Algeria, Arab House of Science Publishers, 2007.

• ابن ذريح (قيس): الديوان، شرحه: عبد الرحمن المصطاوي، بيروت - لبنان، دار المعرفة، 1435هـ - 2004م. Ibn Dharir (Qais): Al-Diwan, explained by: Abdul Rahman Al-Mastawi, Beirut - Lebanon, Dar Al-Maarifa, 1435 AH - 2004 AD.

• الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مراجعة: مصطفى حجازي، الكويت، مطبعة الحكومة، 1990.

Al-Zubaidi (Mohammed Mortada Al-Husseini): The Crown of the Bride is from the jewels of the dictionary, investigation: Abdul Karim Al-Azbawi, revised by: Mustafa Hijazi, Kuwait, Government Press, 1990.



- الزعبي (أحمد) : التناص نظرياً وتطبيقياً، الأردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، 2000م.
- Al-Zoubi (Ahmed): Intertextuality in theory and practice, Jordan, Ammon Institute for Publishing and Distribution, 2000 AD.
- الزعبي (أحمد): الشاعر الغاضب (محمود درويش) دلالات اللغة وإشارتها وإحالاتها، إريد - الأردن، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، ودار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1995.
- Al-Zoubi (Ahmed): The angry poet (Mahmoud Darwish) The connotations of language, its sign and references, Irbid - Jordan, Hamada Foundation for Services and University Studies, and Al-Kindi Publishing and Distribution House, 1, 1995..
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير جلال الدين): نزهة الجلساء في أشعار النساء، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م الشعر (أنور) : توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر، مطبعة السفير، 2013.
- Al-Suyuti (Abdul Rahman bin Abi Bakr bin Muhammad bin Sabilq Al-Din Al-Khudairi Jalal Al-Din): Nuzha Al-Jalas in the Poetry of Women, investigation: Abdul Latif Ashour, Al-Quran Library for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1986 AD Poetry (Anwar): Employing heritage in contemporary Palestinian poetry Al-Safir Press, 2013.
- الغزالي (عبد الله): النص الأدبي من الاستجابة إلى التأويل، الكويت، مكتبة آفاق، 2010.
- Al-Ghazali (Abdullah): Literary text from response to interpretation, Kuwait, Afaq Library, 2010.
- ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، لبنان، دار الفكر .
- Ibn Faris (Abu Al-Hassan Ahmad): A Dictionary of Language Measures, investigated by: Abdel Salam Haroun, Lebanon, Dar Al-Fikr..
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط5، 2008.
- Al-Fayrouz Abadi (Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub): Al-Muhit Dictionary, Investigated by: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of Muhammad Naim Al-Arqossi, Beirut, Al-Resala Foundation, 5th edition, 2005
- كحالة (عمر رضا): أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، بيروت - لبنان ، مؤسسة الرسالة، ط5 ، 1984م.
- Kahala (Omar Rida): Women's Flags in the Arab and Islamic Worlds, Beirut - Lebanon, Al-Resala Foundation, 5th edition, 1984 AD
- كريستيفا (جوليا) : علم النص تر فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، الدار البيضاء، المغرب ، دار توبقال للنشر، ط1، 1991.
- Kristeva (Julia): Text Science by Tar Farid Al-Zahi, review: Abdeljalil Nazim, Casablanca, Morocco, Toubkal Publishing House, 1, 1991.
- مفتاح(محمد): تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.
- Muftah (Mohammed): Analysis of poetic discourse (intertextuality strategy), Casablanca, Morocco, Arab Cultural Center, 3rd edition, 1992.

- ابن الملوح (قيس): الديوان، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق : يسري عبد الغني، بيروت - لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1 ، 1420هـ - 1999م .
- Ibn Al-Malouh (Qais): Al-Diwan, a novel by Abu Bakr Al-Walabi, study and commentary: Yousry Abdel-Ghani, Beirut - Lebanon, Muhammad Ali Beydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1, 1420 AH - 1999 AD..
- ابن منظور ( محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ .
- Ibn Manzur (Muhammad bin Makram bin Ali Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Al-Ansari Al-Ruwai'i Al-Afriqi): Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Sader, 3rd edition, 1414 AH.
- يقطين(سعيد): الرواية والتراث السردية: من أجل وعي جديد بالتراث، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2006.
- Yaqtin (Said): The Novel and the Narrative Heritage: For a New Awareness of Heritage, Cairo, Roya Publishing and Distribution, 2006.
- يقطين (سعيد): انفتاح النص الروائي النصّ والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنان، 2001م.
- Yaqteen (Said): The Opening of the Narrative Text, Text and Context, 2nd Edition, Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 2001 AD.
- اليوسفي (محمد علي اليوسفي): أبجدية الحجارة، قبرص، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر ، 1988م.
- Al-Yousifi (Mohammed Ali Al-Yousifi): Alphabet of stones, Cyprus, Bissan Press and Publishing Corporation, 1988 AD.